حريق «جويلما»

حادث عمارة المعادي يعيد ذكرى

ما حدث في البرازيل!!

المعادى «91».. جويلما «74»:

تشابه واضح بين حادث عمارة «المعادى» بالقاهرة، وحادث عمارة.. «جويلما» الذى وقع في مدينة ساو باولو البرازيلية سنة 1974!!

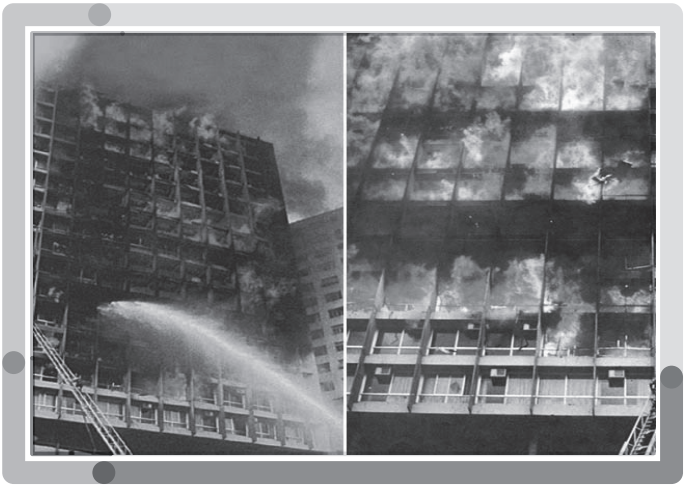

مبنى جويلما وقد اشتعلت به النيران على غرار ما حدث في حريق عمارة المعادى - بمصر

ما هو مبنى جويلما؟

ومبنى جويلما هو من أبرز مبانى ساو باولو ومن أعلاها ارتفاعًا فيه نحو 20 طابقًا.. أول ستة طوابق من المبنى مخصصة لانتظار السيارات (جراج)، والطابق التالى مخصص كمقر لأحد البنوك.. أما باقى الطوابق فأغلبها مخصص للمكاتب والشركات، والباقى للشقق السكنية.

وقد اهتمت البرازيل «الحديثة» ببناء ناطحات السحاب التى تنافس المبانى الأمريكية الحديثة.. فتضم البرازيل ومدينة ساو باولو على وجه الخصوص عشرات المبانى من ناطحات السحاب.. لكن فيما يبدو أن المسئولين هناك لم يهتموا بمراعاة النواحى الأمنية لهذه المبانى والتى أهمها تأمين المبانى من خطر وقوع الحرائق.. فعندما شبّ الحريق بمبنى جويلما أدى إلى كارثة كان من الممكن تفاديها أو الحد من أخطارها لو كانت الجهات المسئولة قد استعدت لمواجهة مثل ذلك الخطر المتوقع.

كيف وقع الحادث؟

وتبدأ قصة الحريق من الطابق الحادى عشر بالمبنى الذى كان خاليًا من السكنى وقت اندلاع الحريق.. حيث نتج ماس كهربائى بجهاز التكييف بإحدى الشقق وامتدت شرارة اللهب إلى «الموكيت» وزحفت النيران بسرعة إلى الحوائط، فزادتها مواد الطلاء اشتعالًا وضراوة، وسريعًا ما امتدت النيران بقوة لكل محتويات الشقة التى صارت في دقائق بوتقة من النيران المشتعلة، والتى راحت تنشر الحريق إلى الشقق المجاورة..

وسرعان ما انتقلت النيران من شقة لأخرى ومن طابق لآخر في اتجاه المبنى لأعلى بفعل حركة الهواء.. أما الطوابق السفلى للطابق الحادى عشر فكانت آمنة من النيران.

ماذا قال شهود الحادث؟

ويروى أحد السكان الذين نجوا من هذا الحادث ما رآه من أهوال، قائلًا:

«كان الناس يندفعون على السلالم من الطوابق العليا إلى أسفل المبنى

وكلهم جزع وخوف وصار أمامهم إما أن يجتازوا النيران المشتعلة ويفرّوا هاربين من المبنى، وإما أن يلقوا بأنفسهم من النوافذ إلى خارج المبنى بدلًا من الموت حرقًا. ولم ينج منهم إلّا القليل ممن استطاعوا اجتياز النيران إلى الأدوار السفلى بأقل ضرر جسمانى.. أما أغلب من واجهوا النيران فأصيبوا إصابات قاتلة. فرأيت سيدة تشتعل النيران بشعر رأسها وهى تصرخ في مرارة.. وأخرى راحت تتجرد من ثيابها المشتعلة بالنيران. أما الأطفال والشيوخ فكانوا أتعس الضحايا لما لاقوه من فزع غير محتمل في مواجهة النيران المشتعلة.. فبعضهم مات مغشيًّا عليه من الفزع ربما دون أن تلمسه النيران وبعضهم مات مختنقًا بأدخنة النيران».

أحد ضحايا الحادث يلقى بنفسه من أعلى المبنى إلى الشارع هربًا من عذاب الحريق

ضعف الاستعداد للحرائق.. سبب أساسى للكارثة:

واستمر الحريق بالمبنى المنكوب ساعات طويلة لقوة اندفاع النيران بحركة الرياح القوية في ذلك اليوم، ولعدم إمكانية قوات الإطفاء على التصدى

لهذا الحريق الهائل المفاجئ.. حتى طائرة الهليوكوبتر التى جاءت لانتشال الضحايا لم تتمكن من الرسوّ على سطح المبنى من شدة الحرارة التى هدّدت خزّان الوقود بها للانفجار.

ووسط ذلك الجحيم الملتهب بدأت فرق الإنقاذ تتسلق المبنى الضخم على «سلالم» النجدة وتنتقل بصعوبة حول النيران في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الضحايا التعساء..

لكن للأسف لم ينج إلا عدد بسيط من الموت، ففقدت البرازيل في ذلك الحادث 227 قتيلًا من أبنائها، بعضهم مات متأثرًا بحروقه وبعضهم مات من هول الصدمة وبعضهم مات مختنقًا بدخان الحريق، وآخرون ماتوا بعد أن ألقوا بأنفسهم من الطوابق العليا ليريحهم الموت من عذاب الحريق والألم!!.

وعندما انقشع الحريق عن المكان وأنهت قوات الإغاثة مهمتها.. كان المبنى قد تحول إلى مسرح تتناثر على أرضه جثث الضحايا بعد أن شوّهتها النيران أشد تشويه.. وكان من الصعب التعرف على شخصية الكثيرين منهم ولا حتى على الرجال والنساء منهم بعد أن صار أغلبهم مجرد رماد!!.

ناقوس الخطر:

وكان ذلك الحادث بمثابة ناقوس الخطر الذي نبّه المسئولين في البرازيل إلى ضرورة الاهتمام بالوسائل الأمنية للمبانى الحديثة خاصة المبانى الحيوية ذات النشاط المستمر كمبنى جويلما.

وصار لزامًا على كل صاحب منشأة أن يتعهد بإثبات ما يضمن استعداد المبنى لنشوب الحريق حتى لا تتكرر مرة أخرى مأساة حادث جويلما..